موقف القبائل البدوية من العمليات العسكرية للثورة العربية الكبرى في جنوب الأردن (1917- 1918) (الوثائق البريطانية مصدراً)

الدكتور أنور دبشي الجازي

ملخص

تبحث هذه الدراسة في الدور الذي قامت به القبائل البدوية في شرقيّ الأردن خلال مسيرة الثورة العربية الكبرى، منذ انطلاق الحملة العسكرية من مدينة الوجه وتوجهها نحو الأراضي الأردنية في شهر أيار عام 1917، وحتى دخولها مدينة دمشق أواخر عام 1918، وما جرى خلال هذه الفترة الزمنية من عمليات عسكرية شاركت فيها القبائل البدوية وأدت إلى إنهاء الوجود التركي في العديد من المناطق الجنوبية مثل: العقبة، الطفيلة، وادي موسى، الحاميات التركية في محطات سكة الحديد، الحصون والمواقع الدفاعية في القويرة، أبو اللسن، وهيّدة وغيرها من المناطق. وبيّنت الدراسة دور القبائل البدوية خاصةً في المجال العسكري والميداني، وتكمن أهمية هذا الدور في أن أغلب العمليات العسكرية جرت في المناطق التي تقطن فيها هذه القبائل مما أعطى العمليات العسكرية زخماً كبيراً وسهل من عملية السيطرة على المواقع والحصون التركية.

الكلمات الدالة: القبائل البدوية، الثورة العربية الكبرى، شرقيّ الأردن، مناطق الثورة.

Position of Bedouin Tribes towards Military Operations in the South of Jordan 1917-1918 (as Documented in British Archive)

Abstract

This study is concerned with the role that south- Jordan Bedouin tribes play during the events of Great Arab Revolt (GAR) starting from the beginning of the military mission from the city of AL-Wajeh toward Jordanian territories in May 1917 to the entrance of Arabic troops to Damascus in late 1918.The military events occurred during these period were also described in this study emphasizing the major role of Bedouin tribes in terminating the Ottoman (Turkish) presence in south Jordan cities such as Aqaba, Tafila, and Wadi Mousa ;Othman security points at rail way stations ,and Ottoman defense lines at Guweira , Abu el-Lassan, and whaeidh .In this study, light was shed specifically on the military role of these tribes during the military assaults occurred in their regions which enabled the GAR troops to capture several Othman military locations.

Keywords: Bedouin tribes, Great Arab Revolt(GAR), Trans - Jordan, Arabic revolts territories

المقدمة

شكلت الثورة العربية الكبرى منذ انطلاقها في 10 حزيران 1916، منعطفاً هامة في تاريخ شرقيّ الأردن بشكل خاص والبلاد العربية عموماً، حيث أنهت الوجود التركي في المنطقة، وبدأت مرحلة وحقبة جديدة عمادها حكم العرب لأنفسهم بعد الحكم العثماني الذي استمر ما يقرب من خمسة قرون.

وخلال هذه الثورة التي انتقلت من الحجاز إلى شرقيّ الأردن منتصف عام 1917، جرت معارك في البلدات والحاميات ومحطات سكة الحديد الحجازية التي تسيطر عليها القوات التركية،وكانت أغلب هذه المعارك قد جرت في جنوبيّ الأردن، مثل: العقبة، الطفيلة، وادي موسى، الشوبك، ومحطات سكة الحديد من القطرانة شمالاً وحتى المدورة جنوباً.

كانت القبائل البدوية خلال فترة الثورة العربية الكبرى تنتشر في هذه المناطق، حيث بادر شيوخها إلى التوافدلمقر الأمير فيصل بن الحسين في الوجه، لتقديم التأييد للثورة والمطالبة بضرورة فتح الجبهة العسكرية، ضد المواقع التركية في مناطق شرقيّ الأردن، وهذا ما تم بالفعل، حيث تشكلت حملة عسكرية بقيادة الشريف ناصر بن عليوالشيخ عودة أبو تايه ونسيب البكري وانطلقت من الوجه نحو الشمال لتنضم إليها القبائل البدوية، وتشرع في عملية تحرير المناطق التي تسيطر عليها القوات التركية.

لذا ستحاول هذه الدراسة توضيح هذا الجانب المتمثل في مشاركة القبائل البدوية في الثورة، بحيث تم التركيز على محور مهم ورئيسفيها، وهو العمليات العسكرية الميدانية ضد المواقع التركية، لما لهذا المحور من أهمية استراتيجية تتمثل أولاً في تحرير الأردن من الهيمنة التركية، ومن ثم بعد ذلك الشروع في بناء الدولة المدنية وفق الأهداف والمبادئ السياسية التي قامت من أجلها الثورة العربية الكبرى.

حاولت الدراسة إتباع المنهجية التاريخية التحليلية القائمة على استنباط المعلومات من المصادر التاريخية الأجنبية والمتمثلة في الوثائق البريطانية التي لم يسبق أن تم تناولها من قبل في الأبحاث السابقة التي تناولت موضوع الثورة العربية الكبرى، وتكمن أهمية هذه الوثائق أنها كُتبت أثناء الفترة الزمنية التي تناولتها الدراسة، حيث كان ضباط الجيش البريطاني الميدانيين المرافقين للقوات البريطانيةيرسلون هذه التقارير(شهرياً مرتين أو ثلاث)إلى المكتب العربي في القاهرة (the Bulletin of the Arab Bureau in Cairo)، وهو المكتب الذي

أسسته الحكومة البريطانية عام 1916 لمتابعة أحداث وشؤون المنطقة العربية خلال الحرب العالمية الأولى، وقد جُمعت هذه التقارير غير المنشورة في مجلدات من عدة أجزاء تحت عنوان (Arab Bulletin)(النشرة العربية) وتم تناول الأجزاء من 1916–1918 التي تغطي فترة الدراسة وموضوعها، وحملت التقارير أرقام تسلسلية بالإضافة إلى تاريخ كتابتها بعد وصولها من الميدان، وقد اختصر الباحث عنوان المجلد Arab (Bulletin)بالحرفين (A B) بالإضافة لذكر التاريخ ورقم الصفحات التي وردت فيها التقارير في المجلدات، وحاولت الدراسة مقارنة المعلومات التي أوردتها الوثائق البريطانية مع مصادر أخرى تناولت أخبار الثورة العربية مثل جريدة القبلة ومذكرات الضباط العرب الذين شاركوا في العمليات العسكرية في مختلف المواقع، حيث دوّن هؤلاء الضباط مذكراتهم اليومية عن هذه العمليات. لقد تناولت الدراسة خمس مواضيع رئيسة، وهي على النحو التالي:

1: موقف القبائل من العمليات العسكرية في العقبة وما حولها من المناطق.

2: الموقف من عمليات منطقة وادي موسى والشوبك.

3: الموقف من عمليات مدينة الطفيلة ومناطقها.

4: الهجمات على محطات سكة الحديد.

5: الحملة العسكرية على مدينة دمشق.

1: موقف القبائل من العمليات العسكرية في العقبة وما حولها من المناطق.

كلف الشريف الحسين بن علي الأمير فيصل قيادة الجيش الشمالي بهدف مهاجمة المواقع التركية التي تقع في شمال الحجاز، وفي منتصف شهر كانون الثاني 1917 استولى على ميناء الوجه[1]، ومن أجل إنجاح العمليات العسكرية في الاستيلاء على ميناء العقبة الهدف التالي للجيش الشمالي، قام الأمير فيصل بمراسلة القبائل البدوية التي تقطن في مناطق شمال وشمال غرب الحجاز، وحول معان والعقبة مثل: الحويطات، بني عطية، بني صخر، الرولة، وبلي [2]، وبدأ مجموعة من الشيوخ بالتوافد على مقر الأمير فيصل في الوجه، منهم: الشيخ

([1]) جريدة القبلة، عدد: 48، 5 ربيع الثاني 1335هـ ، ص 2.

([2]) موسى، سليمان، المراسلات التاريخية،1914-1918، الثورة العربية الكبرى، المجلد الأول، الطبعة الأولى، (الناشر سليمان موسى)، عمان، 1973، ص 100. وسيشار إليه لاحقاً، موسى، المراسلات التاريخية.

عودة أبو تايه ومحمد دحيلان، وعودة بن زعل[3]، نواف الشعلان وفواز الفايز[4]، وأبدت العشائر المقيمة حول معان استعدادها للقيام بعمليات هجومية على طول خط سكة الحديد الحجازية الذي يمر في مناطقهم[5]. وفي نهاية شهر آذار 1917 بلغ عدد شيوخ القبائل الذين وفدوا على مقر الأمير فيصل 242 شيخاً[6]وحوالي (2000) رجل هجّان من قبيلة الحويطات،والشراراتوالرولة ومن العمران (حويطات الحجاز)[7]

وقد اتّفق الأمير فيصل بن الحسين مع زعماء القبائل البدوية التي توافدت على مدينة الوجه[8]،على ضرورة القيام بعمليات عسكرية ضد المواقع التركية التي تنتشر إلى الجنوب من معان تمهيداً لتحرير ميناء العقبة الاستراتيجي، وتكمن أهمية السيطرة على هذا الميناء في وجود حامية تركية كبيرة تشكل نقطة فصل ما بين الحجاز وشرقي الأردن[9]، والاستيلاء عليه يعني ربط القوات العربية الموجودة في الوجه مع القوات في شمال فلسطين القوات العربية[10]، بالإضافة إلى قطع مواصلات القوات التركية بين معان والمدينة المنورة[11].

تألفت حملة عسكرية بقيادة الشريف ناصر بن علي[12] يرافقه كل من الشيخ عودة أبو تايه [13] بالإضافة لنسيب البكري والضابط البريطاني (لورنس)[14] وكانت وجهتها مناطق تجمع قبيلة الحويطات في القريات وكان في وادي

---

(3) توتل، فردينان، الثورة العربية في الحرب الكبرى، المشرق، السنة: 28، 1930، ص ص 648-658 .

(4) The Arab Bulletin, Bulletin of the Arab Bureau in Cairo, 1916-1919, Edetor by T.E. Lawrence, and D. G. Hogarh, Cambridge University, London, vol:1, 1986.NO.41, February 6, 1917, pp: 55-56
وسيشار إليه لاحقاً (A B) NO.

(5) (A B) NO.47, April 11, 1917, p: 162.

(6) موسى، المراسلات التاريخية، ص 100.

(7) (A B) NO.48, April 21, 1917, p: 178.

(8) طلاس، مصطفى، الثورة العربية الكبرى، الطبعة الثالثة، دار الشورى، بيروت، 1980، ص 232.

(9) (A B) NO.57, July 24, 1917, p: 308.

(10) جريدة القبلة، عدد: 96، 27 رمضان 1335، ص1 .

(11) صفوة، نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، (نجد والحجاز)، المجلد الثالث، (1917- 1918)، دار الساقي، بيروت، 1998، ص 409.

(12)جريدة القبلة، عدد: 96، 27 رمضان 1335، ص2 .

(13) موسى، المراسلات التاريخية، ص 125.

(14) لورنس، توماس ادوارد، مختارات من رسائل لورنس، ترجمة عبد المنعم الناصر، دار الحرية، بغداد، 1988، ص 44.

السرحان[15]، وتهدف الحملة من خلال تمركزها في وادي السرحان إلى تجميع رجال القبائل البدوية [16]، والاتصال مع الشيخ نوري الشعلان زعيم قبيلة الرولة، ومع شيوخ قبيلة بني صخر وعشائر الكرك والدروز في حوران لمساندة ودعم هذه الحملة[17]، ويبدو أن الحكومة التركية علمت بانضمام الشيخ عودة أبو تايه والحويطات للثورة، فأرسلت قوة عسكرية دمرت آبار الجفر[18]، لمنع القوات العربية من اتخاذ هذه المنطقة مركزاً ومقراً للثورة[19].واستطاعت الحملة جمع ما يقارب من 500 رجل من القبائل البدوية[20]، أغلبهم من الحويطات بقيادة الشيخ عودة أبو تايه[21].

بدأ مسير هذه القوات يوم 20 حزيران 1917 باتجاه الجنوب الغربي فوصلت إلى آبار باير[22]، وكان الأتراك قبل ذلك قد قاموابتدمير اثنين من هذه الآباربشكل كامل بواسطة الديناميت[23]،فيما استفادت القوات العربية من مياه بئرين أخرين، وأقامت في هذه المنطقة عدة أيام، وخلال هذه المدة تم مراسلةالعشائر التي تقطن حول معان من أجل إنجاح العمليات العسكرية ضد المواقع التركية، وتمهيد الطريق للوصول إلى العقبة[24]،وقد أرسلت القوات العربية رتلاً مسلحاً يتكون من (100) رجل بقيادة الشيخ زعل بن مطلق أبو تايه لتنفيذ عملية هجومية ضد موقع للجيش التركي يقع بالقرب من الزرقاء، وذلك بهدف تضليل الأتراك والحيلولة دون معرفتهم بوصول

---

(15) موسى، سليمان، مذكرات الأمير زيد بن الحسين: الحرب في الأردن، 1917- 1918، مركز الكتب الاردني، عمان، ص 66.

(16) Thomas, Lowell, With Lawrence in Arabia, Hutchinson & CO LTD, London, 1924, p: 84.

(17) موسى، المراسلات التاريخية، ص 125.

(18) الجفر: منطقة تقع ضمن أرض منخفضة إلى الشمال الشرقي من معان وتبعد عنها ما يقرب من 60 كلم، وفيها آبار لتجميع المياه (Naval Intelligence Division of the Admiralty, The Middle East Intelligence Handbooks, 1943-1946, Palstine and Transjordan, Gerrard's Cross, Buckingham Shire, 1987, p. 420).

(19) (A B) NO.56, July 9, 1917, p: 300.

(20) العمري، صبحي، المعارك الأولى، الطريق إلى دمشق، الطبعة الأولى، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991، 134.

(21) (A B) NO.57, July 24, 1917, p: 308.

(22) باير: منطقة تقع إلى الشمال الشرقي من الجفر، وتحتوي على آبار مياهعذبة ، وفيها أطلال قصر قديم. (Bell, Lady, The Letters of Gertrude Bell, vol:I,Boni and Liveright, New York.1927,p: 327.)

(23) Summary of the Hejaz Revolt, General Staff, War office, 31 August, 1918, p: 2.

(24) (A B) NO.59, August 12, 1917, p: 337.

القوة الرئيسية إلى باير[25]، ثم تابعت القوات مسيرها باتجاه آبار الجفر، فتم إصلاح إحداها للاستفادة من المياه العذبة التي توفرها هذع البئر، وفي نفس الوقت تحركت مجموعة مكونة من (400) رجل بقيادة الشيخ نواف بن نوري الشعلان من درعا إلى منطقة كاف في وادي السرحان مما جعل الأتراك في شك عن موقع القوة الرئيسية المتمركزة في الجفر[26].

ويبدو أن القبائل البدوية قد افتتحت الهجمات ضد المواقع التركية التي تقع في الطريق إلى العقبة قبل وصول قوات الثورة إليها، ففي يوم 2 تموز 1917وأثناء تواجد القوات في الجفر وصلت أخبار تفيد بقيام عشائر من الحويطاتالتي تنتشر في مناطق رأس النقبتنفيذ هجوم على حصن الفويلةالتركي[27]؛مما أدى إلى مقتل(12) جندي تركي بينهم (أحمد حكمت) قائد الحصن، كما تسبب الهجوم بقطع الاتصال ما بين العقبة ومعان[28].

ونتيجة لهذا الهجوم قامت قوة تركية بالهجوم على بعض خيام الحويطات القريبة من الفويلة[29]، مما تسبب في مقتل رجل طاعن في السن و(6) نساء و(7) أطفال، فتحركت القوات التي تجمعت في الجفر[30]، وعبرت سكة الحديد عند الكيلو (479) بالقرب من محطة غدير الحاج حيث تم مهاجمة هذه المحطة، ثم اتجهت نحو الشمال الغربي إلى رأس النقب وتمركزت عند عين أبو اللسن[31]، التي تنبع من أسفل وادٍ تطل عليه عدة تلال، وفي هذه الأثناء أرسلت الحامية التركية في معان عدة أرتال من الجنود تدعمها المدافع الجبلية إلى حصن الفويلة[32].

قامت المدافع التركية بقصف القوات العربية في (أبو اللسن)إلاإنه لم تحدث خسائر بشرية، وعلى إثر هذا القصف شنّت مجموعة كبيرة يقدر عددها بحوالي (350) رجلاً بقيادة الشيخ عودة أبو تايه هجوماً واسعاً على

([25]) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص 66.

([26]) (A B) NO.59, August 12, 1917, p: 337.

([27])الفويلة: أحد حصون القوات التركية يقع بين أبو اللسن ورأس النقب،(المجالي، بكر خازر، المسارات العسكرية للثورة العربية الكبرى في الأرضالأردنية، جامعة الحسين بن طلال، عمان، 2003، المسارات العسكرية، ص: 41).

([28]) (A B) NO.56, July 9, 1917, p: 298.

([29]) موسى ، المراسلات التاريخية، ص ص 125-126.

([30])جريدة القبلة، عدد: 96، 27 رمضان 1335، ص 2.

([31]) أبو اللسن: عين ماء تقع على رابية فسيحةإلى الجنوب الغربي من معان، وفيه معاقل صناعية وعسكرية تركية محصنة طبيعياً، ويعتبر خط دفاع قوي عن معان. (جريدة القبلة، عدد: 145، 27ربيع الأول 1336، ص 2.

([32]) (A B) NO.59, August 12, 1917, p: 337.

حصن الفويلة[33]، وأسفر الهجوم عن مقتل عدد كبير من القوات التركية بالإضافة لأسر آخرين، أما الخسائر العربية فهي قتيلان بالإضافة لإصابة الشيخ عودة أبو تايه ومقتل فرسه، ثم طاردت القوات العربية الجنود الأتراك الذين أرغموا على الانسحاب إلى موقع المريغة[34] .

بعد هذه المعركة عبرت القوات العربية منحدرات رأس النقب الوعرة، ثم من خلال وادي اليتم إلى منطقة القويرة، التي وصلتها في يوم 4 تموز 1917، وفيها انضم لقوات الثورة الشيخ حسن بن نجاد شيخ عشيرة النجادات/ الحويطات[35]، واستسلمت الحامية التركية المكونة من (120)ضابطاً وجندياً، تابعت القوات تقدمها باتجاه الجنوب ووصلت إلى موقعي الخالدي والكثارة[36]،واستسلمت الحامية العسكرية التركية في هذين الموقعين، وتجمعت عشائر الدراوشة والعمران/ الحويطات بالإضافة لعشائر الأحيوات لمساندة القوات المتجهة الى العقبة[37].

ومن (الكثارة) اتجهت القوات العربية إلى آخر نقطة تفصلها عن العقبة وهي (الخضراء)التي وصلتها يوم 6 تموز 1917،وفيها استسلم ما يقارب من (300) جندي تركي، وكان من ضمنهم بعض الضباط الألمان والنمساويون[38]، وفي نفس اليوم دخلت القوات العربية العقبة، بعد معركة كبيرة قتل فيها ما يقرب من (200)جندي تركي بالإضافة إلى أسر (600) آخرين بينهم العديد من الضباط، بالإضافة لضباط ألمان[39]، وقد تكونت القوات الرئيسية التي دخلت العقبة من قوات الشريف ناصر بن علي، ومجموعة من الخيّالة والهجّانة من قبيلة الحويطات يقودهم الشيخ عودة أبو تايه[40]، ومن الرولة والشرارات، وخسر العرب في معركة تحرير العقبة (4) قتلى و(5) جرحى [41] . وأصدر الشريف الحسين بن علي إرادته السنية بإهداء كل من الشريف ناصر

---

(33) لورنس، مختارات من رسائل لورنس، ص ص 52- 53 .

(34) (A B) NO.59, August 12, 1917, p: 338.

(35) موسى، المراسلات التاريخية، ص 126.

(36)الخالدي والكثارة منطقتان تقعان إلى الجنوب من القويرة على الطريق المؤدي إلى العقبة، (المجالي، المسارات العسكرية، ص: 42).

(37) (A B) NO.59, August 12, 1917, p: 339.

(38) (A B) NO.57, July 24, 1917, p: 308.

(39) جريدة القبلة، عدد: 96، 27 رمضان 1335، ص 2.

(40) العجلوني، محمد علي، ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، منشورات مكتبة الحرية، عمان، 1956، 44.

(41) (A B) NO.58, August 5, 1917, pp: 308, 321.

والشيخ عودة أبو تايه سيفاً ذهبياً، بالإضافة لزيادة مرتبات القوات البدوية، والقوات التي تعمل تحت قيادة الشيخ عودة أبو تايه لــدورها في معركة العقبة [42].

اتخذت القوات العربية بعد تحرير العقبة منطقة القويرة مقراًإدارياً وعسكرياً لها لتشكيل القوات وتنظيمها[43]، وقد حضر إلى القويرة من مناطق عدة شيوخ القبائل البدوية مع رجالهم، فقد وصل الشيخ حمد بن جازي ومعه رجال عشيرته، والشيخ مثقال الفايز و(500) رجل من قبيلة بني صخر، و(50)رجلاًمن الخريشا، و(250) رجل من الكرك، وأرسلت عشائر بادية الشام وفود التأييد، مثل: الشيخ نوري الشعلان زعيم قبيلة الرولة، وعشيرتي الجبلية والسردية، بالإضافة لعشائر من الدروز. تكونت القوات العربية في العقبة والقويرة خلال هذه الفترة من (800) مسلّح بقيادة الشريف ناصر بن علي منهم حوالي (300) من العقيلات الذين جاؤوا معه من مدينة الوجه، فيما جمع الشيخ عودة أبو تايه ما يقرب من (3000) رجل من الحويطات يتسلح معظمهم بالبنادق [44] . وشاركت قوات القبائل البدوية في صد الهجمات التي قامت بها القوات التركية المتمركزة في معان على مواقع أبو اللسن ووهيّدة والفويلة، حيث تقدمت قوة تركية كبيرة مكونة من (6) كتائب تدعمها المدافع نحو هذه المناطق،وهاجمت قوات القبائل القوة المتجه نحو أبو اللسن وقتلت (20) جندياً وغنمت بعض الأسلحة، وتصدت مجموعة بقيادة الشيخ عودة أبو تايه لقوة تركية أخرى هاجمت موقع وهيّدة، أما موقع فويلة فقد استطاعت القوات التركية احتلاله مرة أخرى[45] .

وقد استخدمت قاعدة القويرة منطلقاً للهجوم على محطات سكة الحديد الحجازية التي تقع إلى الشرق منها[46]، حيث شنّت ثلاث مجموعات من قوات القبائل البدوية، الأولى بقيادة الشيخ محمد بن دحيلان وكانت وجهتها محطة غدير الحاج، حيث دمّرت جسراً كبيراً، والمجموعة الثانية بقيادة الشيخ عودة بن زعل اتجهت إلى منطقة بطن الغول ودمرت جسرين آخرين، فيما كانت الثالثة بقيادة الشيخ زعل بن مطلق، وانطلقت نحو محطة

---

[42] جريدة القبلة، عدد: 104، 28 شوال 1335، ص2.

[43] علي، تحسين، مذكرات تحسين علي، 1890-1970، تقديم ومراجعة صالح العابد، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص 66.

[44] (A B) NO.58, August 5, 1917, p: 323.

[45] (A B) NO.58, August 5, 1917, p: 323.

[46] العمري، المعارك الأولى، ص 135.

عنيزة وقامت بتدمير أحد جسور السكة[47]، وتهدف هذه الهجمات إلى عرقلة تموين القوات التركية في المدينة المنورة من ناحية، وتقوية معنويات القوات العربية من ناحية أخرى[48]،كما يبدو أنها تهدف إلى عزل القوة التركية المرابطة في الفويلة، وفتح الطريق للقيام بعمليات ضد المواقع التركية في الشمال مثل: وادي موسى، الطفيلة والشوبك.

وصلت تقارير إلى القوات العربية أن الأتراك أرسلوا في يوم 16آب 1917 قواتهم باتجاه عين دلاغة (جنوب وادي موسى)، تصدت لها القوات العربية واضطرتها للانسحاب نحو الفويلة، وغنم العرب بعض الأسلحة، كما أشارت هذه التقارير أن قائمقام معان قد أرسل بعض الأسرى إلى دمشق، غير أن هذه التقارير لم تذكر الأسباب التي دفعت قائمقام معان للقيام بهذه العملية[49]، بالإضافة إلى ورود معلومات هامة عن عدد القوات التركية المتمركز في معان الذي يبلغ أكثر من (5000) جندي، و(600) جندي أخر في تبوك، و(600) في العلا، وحوالي (1400) جندي في مدائن صالح[50].

وبعد تحرير العقبة حصلت مجموعة من التطورات الهامة، فقد وصل إلى المدينة في نهاية شهر أيلول 1917 الأمير فيصل بن الحسين ومعه عدد كبير من القوات التي جمعها في الوجه، ثم انتقاله إلى القويرة ليتم فيها إدارة العمليات العسكرية ضد المواقع التركية في مناطق الشمال[51]، كما تم تأسيس قاعدة أخرى ما بين وادي موسى والشوبك، بحيث يمكن من خلالها الاتصال مع عشائر الكرك من أجل التنسيق لفتح جبهة أخرى ضد المواقع التركية في المناطق التي تنتشر فيها هذه العشائر[52]، والتحق بالأمير فيصل في العقبة الأمير زيد بن الحسين ومعه قوات من بعض العشائر السورية [53]، بالإضافة إلى قوة أخرى يقودها جعفر العسكري يقدر

---

(47) (A B) NO.60, August 20, 1917, p: 356.

(48) السعيد، نوري، مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي، الطبعة الثانية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1987، ص ص52-53.

(49) (A B) NO.61,September 1, 1917, pp: 358-359.

(50) (A B) NO.62,September 8, 1917, p: 367.

(51) سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، (تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن)، المجلد الأول، الناشر عيسى الحلبي، القاهرة، 1933، ص226.

(52) (A B) NO.65,October 8, 1917, p: 395.

(53) جريدة القبلة، عدد: 126، 20 محرم 1336، ص2.

عددها بـ (800) رجل مع مدافع جبلية، وبهذا بلغ عدد القوات العربية النظامية والمدربة في العقبة حوالي(2000) جندي، أُرسل منهم إلى القويرة ما يقارب من (400) جندي نظامي[54].

وقد تواصلت العمليات العسكرية على خط سكة الحديد والمحطات، حيث وقعت أكثر من (30) غارة جوية على طول المنطقة الواقعة ما بين المدورة جنوباً وحتى محطة غدير الحاج شمالاً، وكانت نتيجة هذه الغارات إعطاب وتدمير ما لا يقل عن (10) آلاف قضيب من قضبان السكة(يبلغ طول الواحد منها 5 أمتار)، وتدمير عدة جسور، وهاجمت قوة من رجال العشائر بقيادة زعل بن مطلق محطة المدورة، [55]،إلا أنها واجهت مقاومة شديدة من قبل الحامية التركية التي كانت تتحصن في المحطة والتي يقدر عددها بـ (300) جندي، مما اضطر قوات العشائر إلى الانسحاب، والاكتفاء بتدمير قطار كان قادماً من ناحية الجنوب، وغنمت كميات من الأسلحة والمؤن[56] .

وقامت قوة أخرى مكونة من (150) رجلاً من رجالالعشائر، بالهجوم على بئر الشيدية الذي يقع بالقرب من خطة سكة الحديد، وفي هذا الهجوم دمرت القوة قطار قادم من جهة معان كان يجر عدة صهاريج من المياه في طريقة إلى المدورة[57] .

2: الموقف من عمليات منطقة وادي موسى والشوبك.

قررت القوات العربية المتمركز في القويرة مهاجمة تجمعات الأتراك في كل من وادي موسى والشوبك[58]، وما بينهما من مناطق مثل: حواله ورأس الحديد وغابة الهيشة، وكان الأتراك يعتمدونعلى هذه المناطق في توفير

(54) (A B) NO.61,September 1, 1917, p:359.

(55) (A B) NO.65,October 8, 1917, p: 395.

(56) Ibid, p: 403.

(57) (A B) NO.66,October 21, 1917, p: 414.

الحطب الضروري لتسيير القاطرات البخارية العسكرية ، لذا فقد قاموا عام 1916 بمد خط فرعي لسكة الحديد من محطة عنيزة ينتهي عند منطقة رأس الحديد جنوب الشوبك[59].

وأرسلت القوات التركية المتمركز في معان تعزيزات عسكرية كبيرة بقيادة جمال باشا الصغير لمنع سقوط وادي موسى بيد العرب، وتتألف القوات التركية من 3 طوابير من المشاة والفرسان وبطاريتين مدافع و8 رشاشات وطائرتين[60]، أما القوات العربية التي كان يقودها مولود مخلص[61] فتتألف من (200) جندي وخيال و(200) هجان و(100) رجل من عشيرة هذيل[62]، تساندهم عشائر اللياثنة وهم السكان المحليون لوادي موسى[63]، ومجموعة من رجال القبائل البدوية بقيادة الشريف ناصر بن علي [64] .

واشتبك الطرفان داخل البلدة، وفي البداية اضطرت القوات العربية إلى التراجع بسبب قوة النيران التركية[65]، إلا أنها وبمساعدة عشائر اللياثنة استطاعت رد القوات التركية وأجبرتها على الانسحاب إلى عين بسطة التي تقع إلى الجنوب الشرقي من وادي موسى، بعد أن تركت خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، أما الخسائر العربية فكانت 40 قتيلاً من الجنود والسكان المحليين[66] .

وتابعت القوات العربية هجومها باتجاه الشوبك والمناطق القريبة منها، واشتركت في هذا الهجوم قوات القبائل بقيادة الشيخ عودة أبو تايه[67]، بالإضافة للجنود النظاميين بقيادة الشريف عبدالمعين ومولود مخلص، حيث هاجمت هذه القوات تحصينات الأتراك في حواله والهيشة ورأس الحديد، أما بلدة الشوبك فقد استسلمت الحامية

---

(58) جريدة القبلة، عدد: 112، 26 ذي القعدة 1335، ص 2.

(59)قدري، أحمد، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، مطابع ابن زيدون، دمشق، 1956، ص58.

(60) جريدة القبلة، عدد: 129، 30 محرم 1336، ص 3.

(61) علي، مذكرات تحسين علي، ص 63.

(62)جريدة القبلة، عدد: 129، 30 محرم 1336، ص 3.

(63) العجلوني، ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، ص 50.

(64) (A B) NO.63,September 18, 1917, p: 380.

(65) السعيد، مذكرات نوري السعيد، ص63.

(66) جريدة القبلة، عدد: 126، 20 محرم 1336، ص2.

(67) (A B) NO.69,November 14, 1917, p: 447.

التركية فيها بدون مقاومة[68]، وخرج ما يقرب من (120) رجلاً من أبناء البلدة وأعلنوا ولاءهم وتأييدهم للثورة[69]،وهاجمت القوات العربية خط سكة الحديد الممتد من الشوبك وحتى محطة عنيزة، واستطاعت تدمير ما يقارب من(300) قضيب حديد من السكة، بالإضافة لأسر (20) جندياً من القوات التركية[70] .

3: الموقف من عمليات مدينة الطفيلة ومناطقها.

تعد مدينة الطفيلة من الأهدافالاستراتيجية لقادة القوات العربية، لما لها من أهمية كبيرة في شتى المجالات العسكرية والاجتماعية والسياسية، كما أنها تعد المدينة الثانية المهمة والكبيرة بعد العقبة التي شاركت في تحريرها القبائل البدوية بفعالية إلى جانب القوات النظامية .

ومن أجل التمهيد لعملية قطع خطوط إمداد القوات التركية المتمركزة في الطفيلة ومناطق الحسا وجرف الدراويش، قامت قوة من قبيلة بني صخر بتدمير جسر يقع شمال الحسا ومهاجمة قطار للقوات التركية[71]، وأسفر الهجوم عن أسر(45) جندياً تركياً بما فيهم (سامي باي)قائمقام معان،بالإضافة لاغتنام أسلحة وذخائر[72].

ويعد الهجوم الذي قامت به القوات العربية على محطة جرف الدراويش يوم 12 كانون الثاني 1918 مقدمة للسيطرة على مدينة الطفيلة،حيث تعتبر هذه المحطة بالنسبة للقوات التركية خط الدفاع الأول عن مدينة الطفيلة من الجهة الشرقية، وتتبين أهميتها الاستراتيجية من خلال الحامية التركية الكبيرة المتمركزة فيها والتي يبلغ تعدادها (200) جندي، بالإضافة لوجود عدد من الموظفين المدنيين، لكونها محطة مهمة للقاطرات[73]، لهذا شكّلت القوات العربية (3) محاور للهجوم على هذه المحطة، المحور الأول القوات القادمة من الجهة الشرقيةالتي تضم عشائر التوايهة فر حيث اتجهت نحو محطة جرف الدراويش القوات النظامية بقيادة الشريف ناصر بن علي

(68) جريدة القبلة، عدد: 145، 27 ربيع الاول 1336، ص2.

(69) (A B) NO.67,October 30, 1917, p: 430.

(70) (A B) NO.71,November 27, 1917, p: 473.

(71) (A B) NO.71,November 27, 1917, p: 473.

(72) جريدة القبلة، عدد: 134، 24 ربيع الأول 1336، ص 2.

(73) (A B) NO. 77, January 27, 1918, p:29.

ونوري السعيد ويدعمها مدفعين جبليين[74]، وفيها انضمت إليهاعشيرة التوايهه بقيادة الشيخ عودة أبو تايه والشيخ محمد بن دحيلان، وبعد ذلك التوجه غرباً، وقد تمركزت هذه القوات فوق سلسلة جبلية مرتفعة تشرف على المحطة من الجهة الجنوبية الشرقية، والمحور الثاني من الجهة الجنوبية ويضم عشائر الجازي بقيادة الشيخ حمد بن جازي والمحور الثالث من الشمال ويضم بني صخر[75] .

بدأ الهجوم على محطة جرف الدراويش بقيام رجال القبائل البدوية بقطع خط سكة الحديد عن المحطة من الجهتين الجنوبية والشمالية، فيما قُصفت المحطة بالمدافع من السلسلة الجبلية ومهدت الطريق لتقدم القوات النظامية ورجال القبائل نحو المحطة[76]، وأسفر الهجوم عن مقتل (20) جندياً تركياً وعدة جرحى، بالإضافة لأسر ما يقرب من (150) جندياً آخرين بينهم (7) ضباط وموظفين مدنيين يعملون في المحطة و(5) من سائقي القاطرات، أما خسائر القوات التركية المادية فتمثلت في تدمير قطارين و(7) عربات شحن وبعض أجزاء مباني المحطة وخزانات للمياه، كما تم تدمير جسر كبير مكون من (6) أقواس يقع شمال المحطة[77] .

ولتمهيد حصار مدينة الطفيلة من الجهة الغربية وقطع خطوط إمداد القوات التركية عنها، تحرك الشريف مستوراً على رأس قوة من رجال القبائل، وتمركز في وادي فينان، فيما تابعت القوات العربية التي سيطرت على محطة جرف الدراويش تقدمها نحو الطفيلة من الجهة الشرقية ووصلتها يوم 15 كانون الثاني 1918، وبعد معارك ومناوشات قصيرة نسبياً دخلت القوات العربية إلى مدينة الطفيلة يقودها الشريف ناصر بن علي ورجال القبائل من الحويطات وبني صخر و(300) جندي نظامي تعززها المدافع الجبلية[78]، وكان الشيخ ذياب العوران زعيم المدينة، قد أرسل للأمير فيصل بن الحسين أنه سيدعم دخول هذه القوات،وقد استسلمت للقوات العربية الحامية التركية المكونة من (150) جندياً وغنمت أسلحتها[79]، وبعد ذلك بأيام وصل إلى الطفيلة الأمير زيد حاملاً

([74])السعيد، مذكرات نوري السعيد، ص64.

([75]) (A B) NO. 77, January 27, 1918, p:29.

([76]) العجلوني، ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، ص 51.

([77]) (A B) NO.79,February 18, 1918, pp;52-53.

([78]) العمري، المعارك الأولى، ص ص 156-157.

([79]) (A B) NO.77,January 27, 1918, p: 29.

توجيهات من الأمير فيصل بضرورة الاتصال مع عشائر الكرك لدعم عمليات الثورة العسكرية في مناطق انتشارها وخاصة في غور المزرعة حيث يتواجد ميناء للقوات التركية على البحر الميت[80] .

جهز الأتراك قوة كبيرة بقيادة (حامد فخري باي) في محاولة لاستعادة السيطرة على الطفيلة، حيث تم جمع عدة كتائب مسلحة من حوران وعمان والكرك بينها حوالي (100) جندي من سلاح الفرسان والمدافع الجبلية والرشاشات[81]، وصلت هذه القوات إلى محطة القطرانة، ومن ثم اتجهت إلى سيل الحسا وتجمعت في منطقة تقع في الشمال الشرقي من الطفيلة[82]. أما القوات العربية فقد فضلت ملاقاة هذه القوات الكبيرة قبل وصولها إلى المدينة، واستغلال انخفاض المنطقة التي تتمركز فيها القوات التركية ومهاجمتها من التلال العالية التي تطل على سيل الحسا من الجهة الجنوبية، واشتبكت القوات العربية مع القوة المهاجمة في معركة كبيرة، أسفرت عن خسائر كبيرة في الجانب التركي حيث قتل ما يزيد عن (400) جندي كان من بينهم قائد القوة (حامد فخري) بالإضافة لأسر (250) جندياً[83]، وغنم العرب من هذه المعركة مدفعين جبليين، و(800) بندقية و(9) رشاشات، وحوالي (200) رأس من الخيول، فيما كانت الخسائر العربية (25) قتيلاً و(40) جريحاً[84]، ويبدو أن القبائل البدوية بالإضافة للسكان المحليين في الطفيلة قد لعبوا دوراً مهماً في هذه المعركة، حيث قامت القبائل البدوية في الكرك، بملاحقة ومهاجمة القوات التركية المنسحبة من الطفيلة باتجاه الكرك [85]، وأبدى الشريف الحسين بن علي شكره وتقديره للجهود الكبيرة التي بذلتها هذه القبائل في المعركة، ونتيجة لذلك أمر الشريف الحسين بإهداء سيوف للشيوخ: حمد بن جازي، سحيمان بن جازي وذياب العوران وخصص معاشات لعشائرهم .[86]

([80]) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص 71.

([81]) لورنس، مختارات من رسائل لورنس، ص ص 60-61.

([82]) (A B) NO.78,February 11, 1918, p: 35.

([83]) جريدة القبلة، عدد: 156، 7 جمادى الأولى 1336، ص2.

([84]) (A B) NO.79,February 18, 1918, pp;41-43.

([85])العجلوني، ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، ص 53.

([86]) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص 91.

بعد النصر الكبير في معركة سيل الحسا بتاريخ 25 كانون الثاني 1918، أرسلت القوات العربية إلى عشائر الكرك، بضرورة دعم العمليات العسكرية ضد المواقع التركية، وتلقى الأمير زيد في الطفيلة رسائل تفيد أن عشائر: الحجايا، البطوش، النعيمات، الخرشة، القضاة، والصرايرة وقسم من المجالي والطراونة، التابعة للواء الكرك قد انحازت للثورة وأنها ستدعم العمليات العسكرية في مناطقها[87]، وهاجمت قوة عربية وبدعم من القبائل البدوية في الكرك ميناء المزرعة الذي يقع على الطرف الجنوبي للبحر الميت[88]، وقد استطاعت القوات العربية السيطرة على هذا الميناء، وأسر ما يقرب من (60) جندياً تركياً، وإحراق الزوارق الحربية التي كانت القوات التركية تستخدمها في نقل المعدات والأسلحةمن شمال البحر الميت إلى الكرك[89].

ونظراً لأهمية مدينة الطفيلة بالنسبة للأتراك فقد تحركت من الكرك بتاريخ 7 آذار 1918 قوة عسكرية تركية كبيرة يدعمها سلاح الفرسان الألماني ومدفعين جبليين نحو محطة الحسا ثم إلى محطة جرف الدراويش[90]، وفي طريقها إلى الطفيلة تعرضت لها قوة عربية يقودها الأمير زيد بن الحسين ومعه رجال من الحويطات وبني صخر،إلاإن القوات التركية استطاعت مواصلة مسيرها ودخول المدينة[91]، وبسبب التفوق العسكري التركي هذه المرة فضلت القوات العربية المتمركزة في الطفيلة بقيادة الأمير زيد بن الحسين الانسحاب نحو الرشادية ومن ثم جنوباً إلى الشوبك، وبقيت القوات التركية في الطفيلة حتى تاريخ 23 آذار 1918حيث انسحبت بشكل نهائي[92]

.

4: الهجمات على محطات سكة الحديد.

---

(87) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص 97.

(88) (A B) NO.78,February 11, 1918, p: 35.

(89) العمري، المعارك الأولى، ص 183.

(90) سعيد، الثورة العربية الكبرى، ص 228.

(91) (A B) NO.82,March 17, 1918, p: 87.

(92) موسى، مذكرات الأمير زيد، ص 108.

في الوقت الذي كانت تدور فيه المعارك حول الطفيلة تابعت قوات عربية أخرى هجماتها على محطات سكة الحديد الحجازية والقوات التركية المتمركزة فيها من القطرانة شمالاً وحتى المدورة جنوباً، وتهدف القوات العربية من خلال السيطرة على هذه المحطات إلى عزل القوات التركية في المدينة المنورة، ومحاولة منع إمدادها بالجنود والأسلحة من جهة الشمال، وقد اشتركت القبائل البدوية في هذه الهجماتبفعالية إلى جانب القوات النظامية ، حيث هاجمت قوة عربية بقيادة الأمير فيصل بن الحسين تسانده قوات من قبيلتي الحويطات وبني عطية محطة المدورة المحصنة بدفاعات تركية قوية تتكون من مدفعين جبليين، و(10) مدافع هاون واليات مدرعة ورشاشات[93]،وأسفر هجوم العرب الذي ساندته طائرة حربية عن تدمير أجزاء من المحطة وخزانات المياه، وأسر (20) جندياً، وقد أرسلالأتراك قوة كبيرة من معان يقدر عددها بـ (400) جندي مما اضطر القوات العربية إلى الانسحاب نحو غدير أبو صوانة[94]، وهاجمت قوات أخرى مواقع للأتراك في الهيشة مما أدى إلى الانسحاب قواتهم إلى محطة عنيزة، بالإضافة لتدمير بعض أجزاء خط السكة الهيشة– عنيزة، فيما ألقت الطائرات البريطانية عدة قنابل على هذه المحطة وعلى مواقع تركية أخرى بالقرب منها[95].

وفي هذا الوقت تورد الوثائق معلومات هامة عنعدد القوات العربية التي يقودها الأمير فيصل بن الحسين، التي يبلغ تعدادها حوالي (18)ألف رجل، جُلها من قوات القبائل البدوية، وكانت على النحو التالي: بني صخر(5500) رجل، الحويطات (3000) رجل، بني عطيه (2300) رجل، عقيل (1200) رجل، السرحان 700 رجل، الدروز (600) رجل، بالإضافة إلى (3500) رجل من عرب الطفيلة والكرك، و(1500) آخرين من العشائر الأخرى، وبقية القوات عبارة عن قوات نظامية مدربة[96].

واستمرت هجمات القوات النظامية تساندها قوات القبائل البدوية على المواقع العسكرية التركية ومحطات سكة الحديد الحجازية من معان شمالاً وحتى المدورة جنوباً، حيث هاجمت القوات العربية محطة تل الشحم وموقع وادي الرتم (جنوب معان)[97]، وكانت محصلة الهجوم أسر ضابطين و(52) عسكرياً من الرتب

([93]) (A B) NO.78,February 11, 1918, pp: 35-36.

([94]) (A B) NO.79,February 18, 1918, pp: 53.

([95]) (A B) NO.82,March 17, 1918, p: 87.

([96]) (A B) NO.82,March 17, 1918, p: 87.

([97]) صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ص 490.

الأخرى، والاستيلاء على عدد كبير من الأسلحة والذخيرة، وبالقرب من المدورة هاجمت القوات العربية قطاراً يحمل عشرات الجنود الأتراك، وقطعت خط للتلغراف وتدمير جسر كبير يتكون من (10)أقواس وتعطيل خط السكة من وادي الرتم حتى المدورة[98]، كما سيطرت القوات العربية على محطات بطن الغول، فصوعة والشيدية[99]، وأسفرت علمية السيطرة على هذه المحطات عن أسر (3) ضباط أتراك و (30) عسكرياً من مختلف الرتب الأخرى، وقامت بهجمات أخرى على جسور كبيرة على خط السكة جنوب معان في وادي حلفا، ودمّرت جسر على الكيلو (482)وآخر على الكيلو (495)، واعترضت مجموعة من رجال قبيلة الحويطات قوة تركية جنوب معان فقتلت (10)جنود وأسرت(50)آخرين[100] .

وبهدف عزل وحصار القوات التركية الكبيرة المتمركزة في محطة معان نقلت القوات العربية مقرها إلى منطقتي أبو اللسن ووهيدة[101]، بالإضافة إلى إنشاء قواعد عسكرية حول معان تكون منطلقاً لشن الهجمات على محطات سكة الحديد شمال وجنوب المدينة، ومن هذه القواعد قاعدة الفقي بالقرب من عين أذرح (شمال غرب معان)[102]، وقاعدة أخرى في منطقة الفجيج (شمال شرق الشوبك)، لمهاجمة المحطات التي تقع على طول المنطقة الممتدة من معان وحتى محطة الحسا في الشمال[103]، ومن المحطات المهمة التي استهدفتها القوات العربية لغاية حصار القوات التركية في معان محطتي الجردونة (شمال المدينة)، ومحطة غدير الحاج (في الجنوب) [104]، ومن أجل مهاجمة غدير الحاج واحتلالها تشكلت قوة عربية مؤلفة من الجنود النظاميين وقوات

([98]) (A B) NO.87,April 13, 1918, p: 140.

([99])موسى، مذكرات الأمير زيد، ص 107.

([100]) (A B) NO.96,July 9, 1918, p: 243.

([101]) علي، مذكرات تحسين علي، ص 63

([102]) شوكت، ناجي، سيرة وذكريات ثمانين عاماً، 1894-1974، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، 1974، ص ص 42-43.

([103]) (A B) NO.93,June 18, 1918, p: 203.

([104]) Summary of the Hejaz Revolt, General Staff, War office, 31 August, 1918, p:6.

القبائل العربية التي يقدر عدده بـ (200) رجل بقيادة حمد بن جازي وعودة أبو تايه [105]، وبعد معركة كبيرة احتلت القوات العربية المحطة، وأسرت ما يقارب من (150) جندياً تركياً[106].

أما محطة الجردونة التي تعتبر خط الدفاع الأول الحصين عن معان من جهة الشمال، فقد هاجمتها القوات العربية أكثر من مرة وبقوات كبيرة تألفت من لواء من المشاة وقوة من البدو يتراوح عددها بين (2000–3000) مقاتل وبطارية مدافع جبلية [107]، وبعد ثلاث معارك استطاعت القوات العربية من السيطرة على المحطة[108]، وقطع خطوط المواصلات وتخريب سكة الحديد بين معان والمحطات التي تقع إلى الشمال منها[109]، مثل عنيزة وجرف الدراويش والحسا التي تتمركز فيها قوات تركية كبيرة، كانت تدعم وتساند قواتهم المتحصنة في معان [110].

شكلت الحامية العسكرية التركية المتمركزة في محطة معان مصدر قلق كبير للقوات العربية[111]، نظراً لحصانة المحطة بخطوط دفاعية قوية مدعومة بالمدافع والرشاشات من جميع الجهات[112]، وقد استلزم الهجوم على المحطة تشكيل قوات عربية كبيرة من الجنود النظاميين وقوات القبائل البدوية[113]،وكان الهدف الرئيس للقوات العربية السيطرة على مرتفعات سمنة الاستراتيجية التي تُشرف على محطة معان من الجهة الغربية[114]، حيث هاجمت القوات النظامية هذه المرتفعات واستطاعت السيطرة عليها بعد معركة كبيرة خسرت فيها عدداً من الجنود[115]، وتقدمت نحو محطة معان إلاإنها اضطرت للانسحاب بسبب الدفاعات المحكمة للقوات التركية التي تحمي المحطة، حيث أقام الأتراك 4 خطوط دفاعية متتالية [116].

---

(105) العمري، المعارك الأولى، ص 211.

(106) جريدة القبلة، عدد: 173، 7 رجب 1336، ص 2.

(107) السعيد، مذكرات نوري السعيد، ص ص 69-70.

(108) علي، مذكرات تحسين علي، ص ص 72-76.

(109) جريدة القبلة، عدد: 178، 25 رجب 1336، ص 2.

(110) العجلوني، ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، ص 63.

(111) (A B) NO.98, July 28, 1918, p: 262 .

(112) السعيد، مذكرات نوري السعيد، ص ص 70-72.

(113) العجلوني، ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، ص 60.

(114) العمري، المعارك الأولى، ص ص 207-210 .

(115) علي، مذكرات تحسين علي، ص ص 70-71.

ويبدو أن القوات العربية أدركت صعوبة السيطرة على محطة معان، وبدلاً من ذلك تكفلت القبائل البدوية بشن هجمات على المحطات وتدمير الجسور ونزع قضبان السكة على طول المسافة الممتدة من محطة عنيزة وحتى القطرانة شمالاً، ومهاجمة القوات التركية التي يتم إرسالها لدعم القوات المتمركزة في معان [117]، حيث قاد الشريف ناصر بن علي قوة تدعمها قبائل الحويطات وبني صخر والرولة وعقيل، و(150) جندياً نظامياً، ومعززة بمدفعين جبليين و(4) سيارات مدرعة، للهجوم على محطة الحسا وخط سكة الحديد، ونجحت القوة في السيطرة على المحطة التي تحتوي على (3) أبنية وخزانات مياه كبيرة وأبراج مراقبة وقطارين ومضخة بخارية، كما تمكنت من أسر (65) جندياً من القوات التركية كانوا يدافعون عن المحطة، وغنمت مدفعين، بالإضافة لتدمير (3) جسور كبيرة ونزع (1200) قضيب حديدي، وتابعت القوة هجومها نحو محطة الفريفرة (5كلم شمال الحسا) فدمرت المبنى بالإضافة لـ(3) عربات شحن وأسر عدد من الجنود[118].

وسارت قوة أخرى نحو محطة القطرانة، تم اسنادها بقوات من عشائر: أبو تايه والدراوشة (حويطات)، المناعين والمحموديين (حجايا)، الجوابرة (من الطفيلة) النعيمات، ومن قبيلة بني صخر[119]؛ فدمرت جسر في منطقة السلطاني (جنوب القطرانة)، وقطار يحمل معدات عسكرية، بالإضافة لتدمير خط السكة ما بين القطرانة والحسا بمسافة تبلغ (40) كيلومتراً[120] .

ويظهر أن الحصار الذي ضُرب على القوات التركية المتحصنة في معان قد أثر فيها، حيث وردت معلومات من داخل المدينة أن المؤن والأرزاق بدأت بالنفاد[121]، فيما استطاع ما يقرب من (300) شخص من المدنيين

([116]) جريدة القبلة، عدد: 178، 25 رجب 1336، ص 2.

([117]) (A B) NO.93,June 18, 1918, p: 205.

([118]) (A B) NO.92,June 11, 1918, pp: 185, 195.

([119]) (A B) NO.93,June 18, 1918, p: 203.

([120]) (A B) NO.93,June 18, 1918, p: 205.

([121]) Summary of the Hejaz Revolt, General Staff, War office, 31 August, 1918, p:8.

الفرار إلى معسكر الأمير فيصل في وهيدة[122]، وبقيت القوات التركية في المدينة حتى انسحابها بشكل نهائي إلى عمان نهاية شهر أيلول 1918 [123].

5: الحملة العسكرية على مدينة دمشق.

بدأت القوات العربية مطلع شهر حزيران 1918 تخطط للتقدم نحو مدينة دمشق، من أجل دخولها والسيطرة عليها، ومن أجل التنسيق مع القبائل البدوية التي تقطن في بادية الشام، فقد اجتمع الأمير فيصل بن الحسين مع الشيخ نوري الشعلان زعيم قبيلة الرولةوجرى الاجتماع في منطقة الجفر، من أجل إقناعه بالانضمام لحملة تحرير دمشق[124]، ويبدو أن الشيخ نوري وافق من حيث المبدأ، إلا أنه لا يستطيع القيام بعمليات عسكرية ضد القوات التركية قبل وصول القوات العربية، وذلك بسبب وجود قوات عسكرية تركية كبيرة تتمركز في مناطق جنوب سوريا وفي دمشق، كما إنه لا يزال يمارس نشاطه التجاري في نقل المؤن والحبوب من الشام إلى الجوف[125]، ويظهر أن القوات التركية قد شعرت بأن الشيخ نوري ينوي الانضمام إلى الثورة، حيث قامت طائرات تركية بقصف مخيمه بالقرب من الأزرقوأوقعت عدة إصابات بين رجاله، بالإضافة لخسائر في المواشي والإبل التي يملكها، وبسبب هذا الهجوم بعث الشيخ نوري إلى الأمير فيصل بن الحسين أنه سيتوقف عن تسيير القوافل التجارية التي درج على إرسالها إلى الشام، خشية الاصطدام مع القوات التركية، وأبدى استعداده بالمشاركة في الحملة العسكرية على دمشق [126].

وبعد تجهيز حملة عسكرية كبيرة مكونة من (1000) جندي نظامي تعززهم الآليات العسكرية، وقافلة كبيرة مكونة من (2000) رأس من الإبل منها (500) محملة بالمؤن والذخيرة[127]، انطلقت من مكان تمركزها في (أبو اللسن) نحو دمشق، وسلكت هذه القوات الطريق الشرقي، فمرت في آبار الجفر حيث انضم لها الشيخ عودةأبو تايه وحوالي (300) فارس من الحويطات، ثم اتجهت شمالاً نحو آبار باير، وفي الأزرق مكثت القوات

---

(122) جريدة القبلة، عدد: 197، 7 شوال 1336، ص 3.

(123) (A B) NO.104,October 9, 1918, p: 327.

(124)علي، مذكرات تحسين علي، ص 78.

(125) (A B) NO.104,October 9, 1918, p: 327.

(126) (A B) NO.105,October 17, 1918, p: 335.

(127) (A B) NO.104,October 9, 1918, p: 327.

العربية عدة أيام وانضمت لها قبيلة الرولة بقيادة الشيخ نوري الشعلان[128]، وتم الاتفاق مع الشيخ مثقال الفايز أن تقوم قبيلة بني صخر بمشاغلة القوات التركية في عمان والسلط، بالإضافة إلى أن القوات العربية أرسلت عدة كتائب هاجمت بعض المواقع بالقرب من عمان، لينصب تركيز الأتراك على هذه المناطق بينما تسير القوة الرئيسية نحو سوريا،حيث تحركت هذه القوات من الأزرق باتجاه مناطق الجنوب السوري،وهاجمتمحطات سكة الحديد بين عمان ودرعا وبلدات سهل حوران مثل: الرمثا، تل عرار، محطة أم سراب، غزالة، تل شهاب، ومحطة مزيريب، محطة نصيب، وكانت القوات العربية تهدف من خلال هذه الهجمات قطع الطريق على تقدم القوات التركية والألمانية المتمركز في فلسطين ومنعها من مساندة قواتهم في سوريا[129] .

تعرضت بلدة طفس(جنوب سوريا) لهجوم كبير من قبل القوات التركية والألمانية وقتلت ما يقرب من (40) امرأة و(20) طفلاً، حاول شيخ البلدة طلال حريثين مع مجموعة من المقاتلين صد الهجوم،إلاأن موازين القوة كانت تميل لصالح الأتراك، فقُتل الشيخ طلال على إثر هذا الهجوم[130]، وشاركت القبائل البدوية في معركة إخراج القوات التركية والألمانية من طفس، واستطاعت تقسيم هذه القوات إلى ثلاثةأقسام بحيث يسهل مهاجمتها متفرقة[131] .

وتبيّن بعض المصادر حجم مشاركة القبائل البدوية في الهجمات على هذه المناطق، حيث تذكر أن عشيرة أبو تايه/ الحويطات شاركت بـ (300) فارس بقيادة الشيخ عودة أبو تايه، ومن قبيلةالرولة(900) هجّان بقيادة الشيخ نوري الشعلان ، بالإضافة لمجموعة أخرى من الفرسان والمتطوعون من منطقة حوران، وتظهر مشاركة القبائل البدوية بوضوح في السيطرة على مدينة درعا ومحطة سكة الحديد فيها، حيث أسرت ما يقرب من (300) جندي تركي[132] .

وبعد أن قامت القوات العربية بتحرير درعا والبلدات من حولها، اتجهت شمالاً نحو دمشق فحررت في طريقها مناطق الشيخ مسكين والشيخ سعد، وفي منطقة جبل المانع (جنوب دمشق) حاصرت أرتالاً كبيرة الجنود الأتراك والألمانالمنسحبين من مواقعهم في جنوب سوريا، وقد قدرت التقارير عدد هؤلاء الجنود بـ (5000)آلاف تم

(128) قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، ص 72.

(129) (A B) NO.104,October 9, 1918, p: 327.

(130)قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، ص 72.

(131) Thomas, Lowell, With Lawrence in Arabia, pp: 226-227

(132) (A B) NO.105,October 17, 1918, p: 335.

أسرهم، ثم حررت محطة الكسوة[133]، وفي الأول من تشرين الأول 1918دخلت القوات العربية بقيادة الشريف ناصريرافقه رجال القبائل البدوية[134]،مدينة دمشق بعد انسحاب القوات التركية منها، وبالاتفاق مع أعيان المدينة [135].

النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الأساسية في موضوع، دور القبائل البدوية في جنوب الأردن خلال الثورة العربية الكبرى، ولعل من أبرزها:

1: كانت القبائل البدوية التي تقطن في مناطق جنوب الأردن، سبّاقة في الانضمام للثورة العربية وتأييدها، ويظهر ذلك من خلال ذهاب شيوخ هذه القبائل إلى الوجه حيث مقر الأمير فيصل بن الحسين قائد الجيش الشمالي، وإعلانهم تأييد ومباركة قيام الثورة.

2: ساهم وجود المواقع والحصون التركية في مناطق انتشار هذه القبائل ومعرفتها بطبيعة هذه المناطق وتفاصيلها، في تغيير مجرى العمليات العسكرية لصالح القوات العربية، ويظهر هذا الدور من خلال المساهمة الرئيسية في تحرير مدينة العقبة والمناطق التي تقع في الطريق إليها، ومدينة الطفيلة، ومحطات سكة الحديد.

3: ظهر أن أغلب المناطق التي جرت فيها العمليات العسكرية وتم تحريرها بالقوة، تقع في جنوب الأردن، على خلاف المناطق والمدن الأخرى التي انسحبت منها القوات التركية منتصف عام 1918.

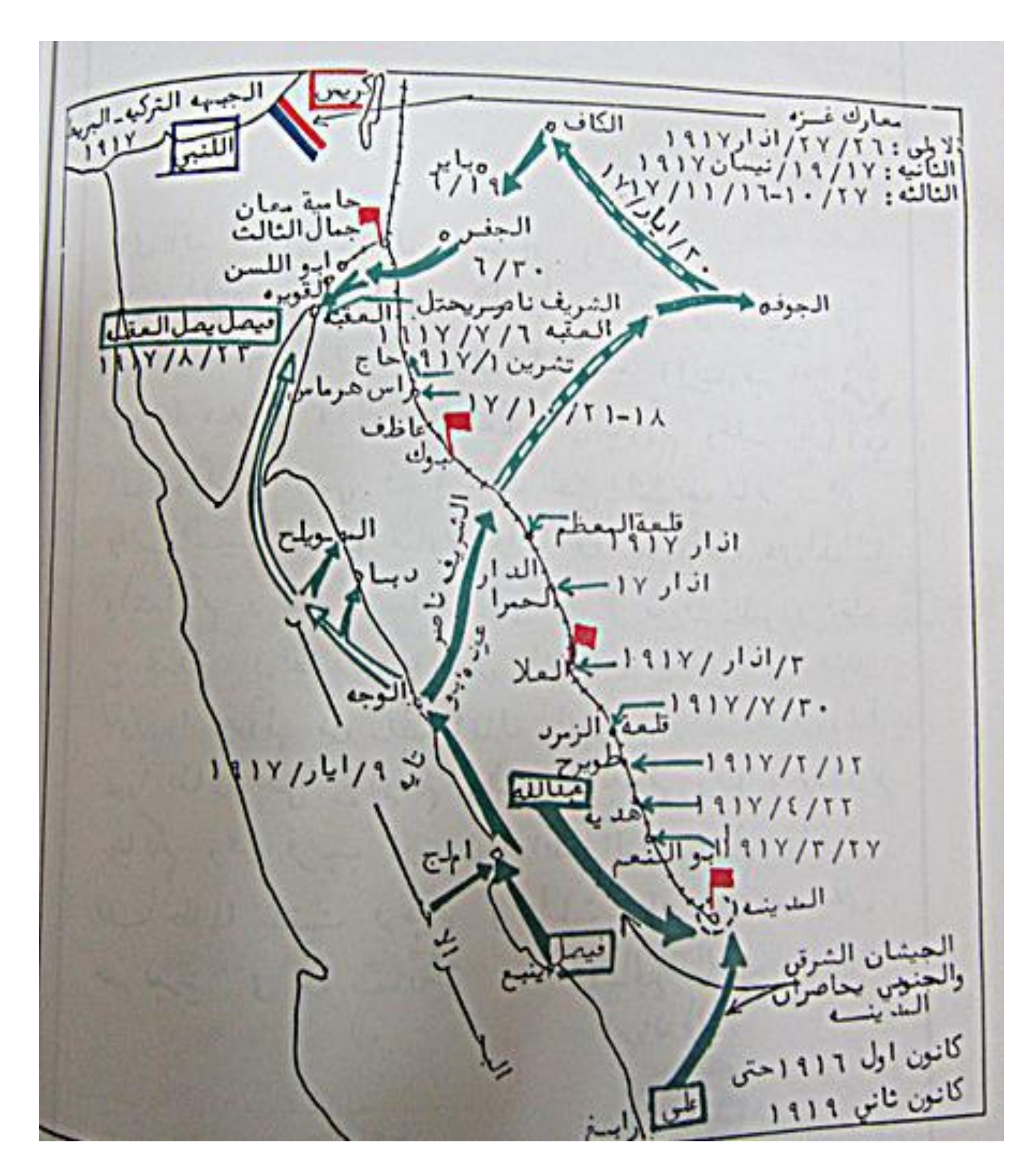
4: ساهمت القبائل البدوية في الحملة العسكرية الكبيرة التي يقودها الشريف ناصر بن علي التي توجهت لتحرير مناطق جنوب سوريا والعاصمة دمشق انطلاقاً من مركز القيادة في أبو اللسن (جنوب غرب معان).

(133) (A B) NO.106,October 22, 1918,pp: 343-345.

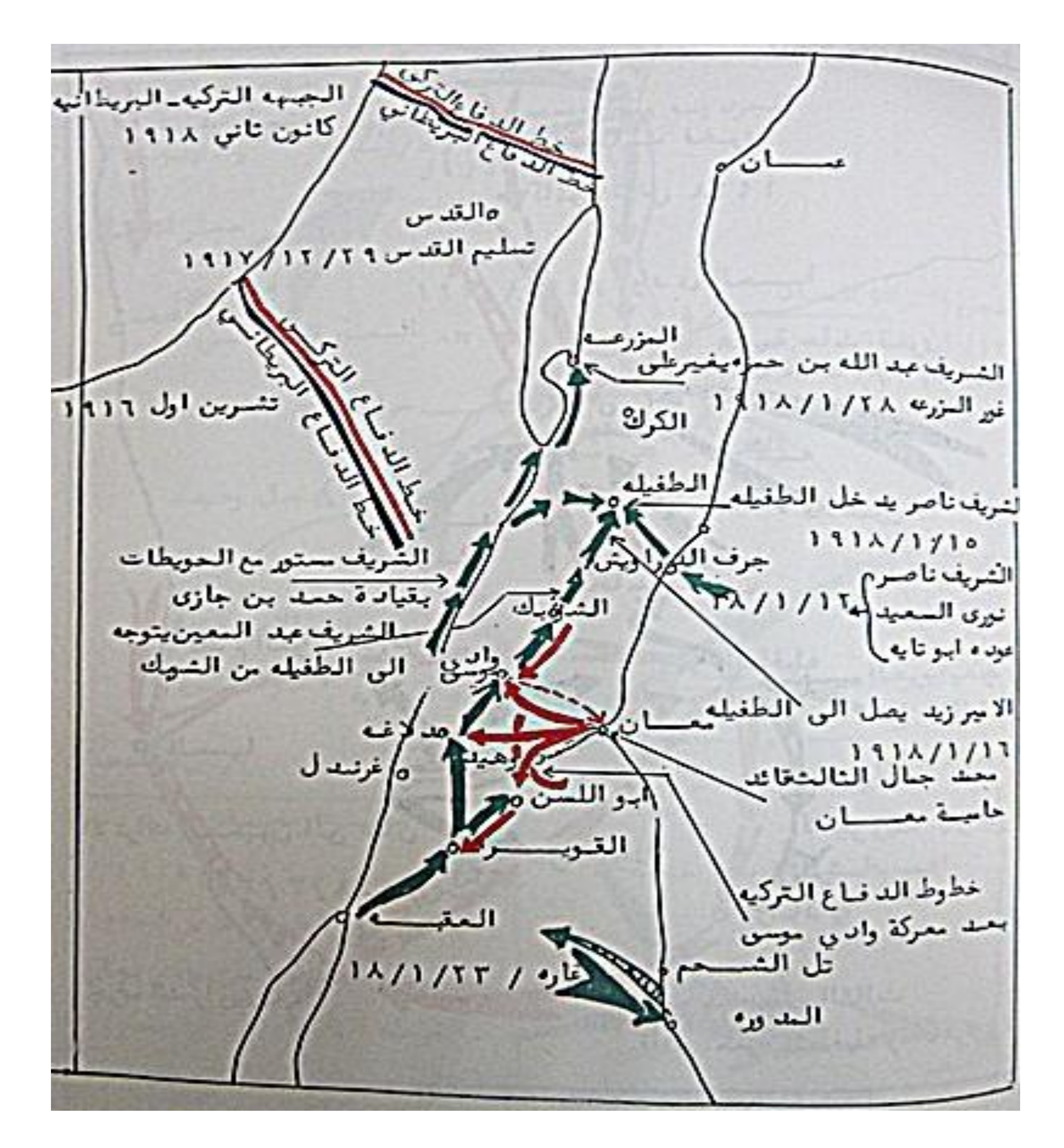
(134) قدري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، ص 72.

(135) العجلوني، ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، 72.

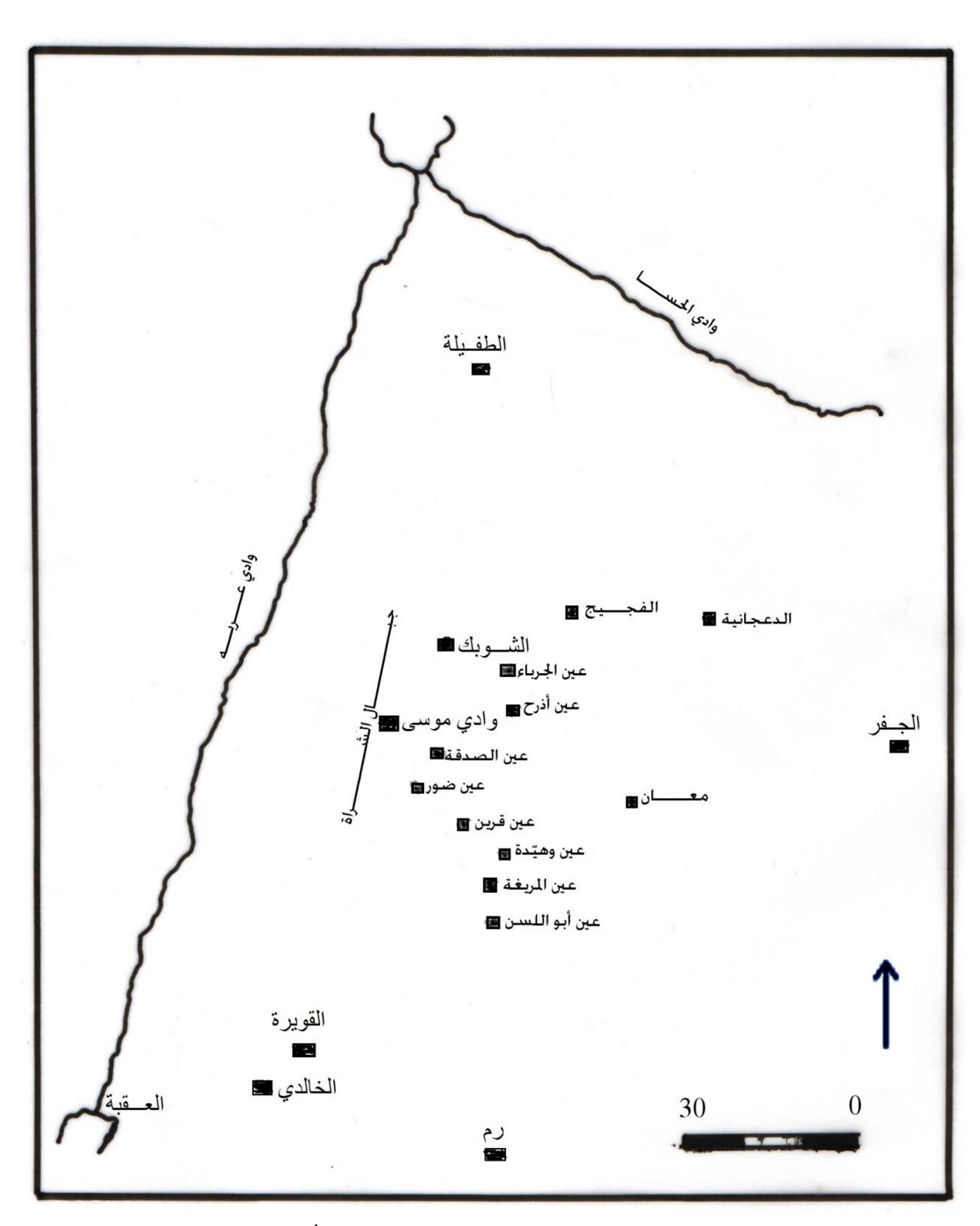
الملاحق



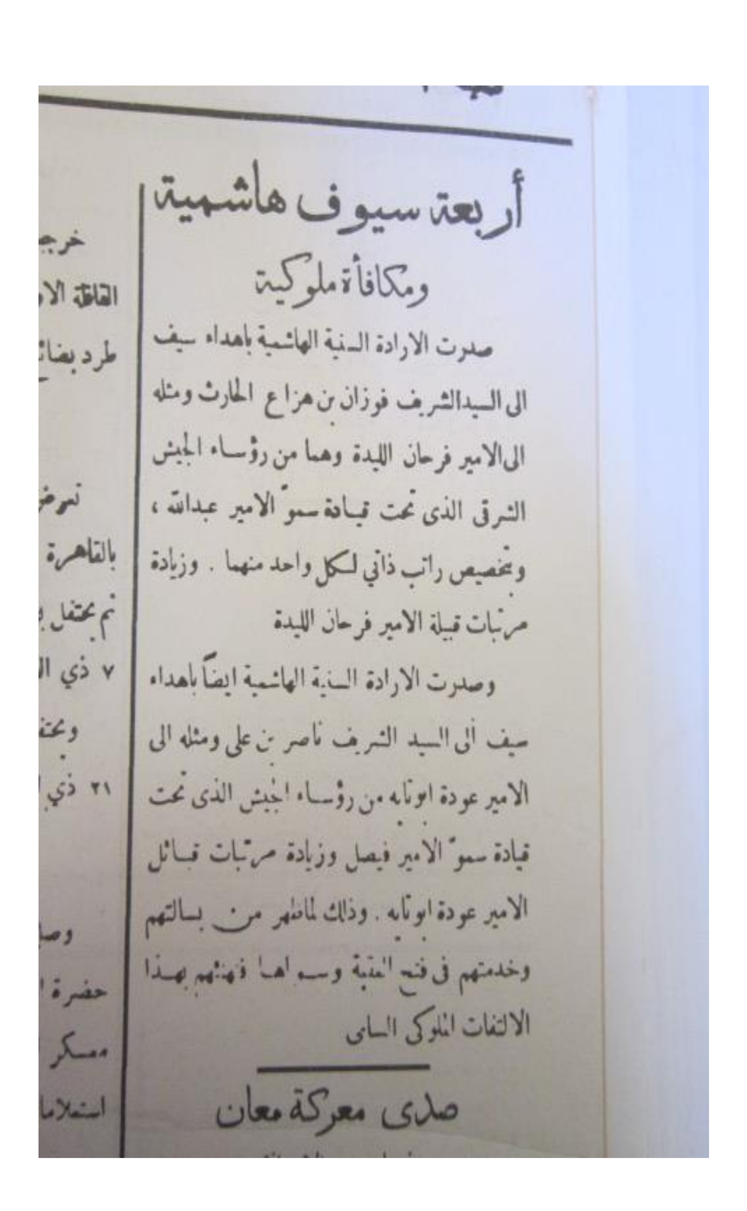
خط سير الحملة العسكرية من الوجه حتى العقبة، والمواقع التركية التي هاجمتها قوات الثورة (الروسان، ممدوح عارف، **مسيرة الثورة العربية على الأرض الأردنية**، لجنة تاريخ الأردن، عمان، 1994، ص:52)



معارك وادي موسى، الشوبك، الطفيلة وجرف الدراويش، الروسان، مسيرة الثورة، ص 54).



خريطة للمواقع التي جرت فيها العمليات العسكرية في جنوب الأردن. (الباحث)



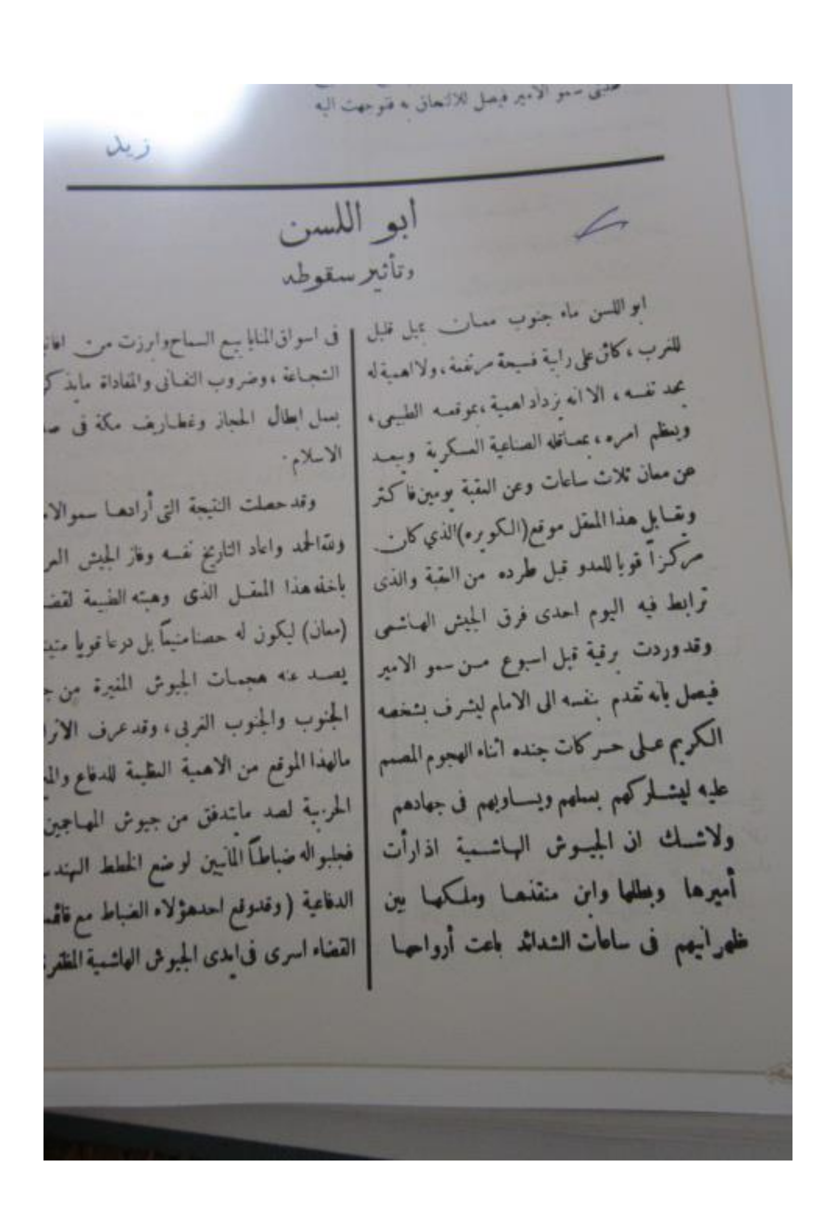
أربعة سيوف هاشمية
ومكافأة ملوكية

صدرت الارادة السنية الهاشمية باهداء سيف الى السيد الشريف فوزان بن هزاع الحارث ومثله الى الامير فرحان الليدة وهما من رؤساء الجيش الشرقى الذى تحت قيادة سمو الامير عبدالله، وتخصيص راتب ذاتي لكل واحد منهما. وزيادة مرتبات قبيلة الامير فرحان الليدة

وصدرت الارادة السنية الهاشمية ايضاً باهداء سيف الى السيد الشريف ناصر بن على ومثله الى الامير عودة ابوتايه من رؤساء الجيش الذى تحت قيادة سمو الامير فيصل وزيادة مرتبات قبائل الامير عودة ابوتايه. وذلك لماظهر من بسالتهم وخدمتهم فى فتح العقبة وسواها فهنئهم بهذا الالتفات الملوكى السامى

صدى معركة معان

جريدة القبلة، عدد: 104، 28 شوال 1335، ص2.



لدى سمو الامير فيصل للالتحاق به فتوجهت اليه

زيد

ابو اللسن
وتأثير سقوطه

ابو اللسن ماء جنوب معان قبل قليل للترب، كان على رابية فسيحة مرتفعة، ولا اهمية له بحد نفسه، الا انه ازداد اهمية، بموقعه الطبيعي، وبنظم امره، بعماقله الصناعية العسكرية ويبعد عن معان ثلاث ساعات وعن العقبة يومين فاكثر ويقابل هذا المعقل موقع (الكويره) الذي كان مركزاً قويا للعدو قبل طرده من العقبة والذي ترابط فيه اليوم احدى فرق الجيش الهاشمي وقد وردت برقية قبل اسبوع من سمو الامير فيصل بانه تقدم بنفسه الى الامام ليشرف بشخصه الكريم على حركات جنده اثناء الهجوم المصمم عليه ليشاركهم بسلمهم ويساويهم في جهادهم ولاشك ان الجيوش الهاشمية اذا رأت أميرها وبطلها وابن متقنها وملكها بين ظهرانيهم في ساعات الشدائد بامت أرواحها في اسواق المنايا بيع السماح وابرزت من الغا... الشجاعة، وضروب التفاني والمفاداة ما يذكر ... بسل ابطال الحجاز وغطاريف مكة في صـ... الاسلام.

وقد حصلت النتيجة التي أرادها سمو الا... ولله الحمد واعاد التاريخ نفسه وفاز الجيش العر... باخذه هذا المعقل الذي وهبته الطبيعة لقضـ... (معان) ليكون له حصناً منيعاً بل درعا قويا متيـ... يصد عنه هجمات الجيوش المغيرة من جـ... الجنوب والجنوب الغربي، وقد عرف الاترا... ما لهذا الموقع من الاهمية العظيمة للدفاع والمـ... الحربية لصد ما يتدفق من جيوش المهاجمين فجلبوا له ضباطاً ألمانيين لوضع الخطط الهندسـ... الدفاعية (وقد وقع احد هؤلاء الضباط مع قائـ... القضاء اسرى في ايدي الجيوش الهاشمية المظفر...

جريدة القبلة، عدد: 145، 27ربيع الأول 1336، ص 2.